قراءة تحليلية لقصيدة هلوسات طائر البجع في هاليز المدينة

للشاعر الفلسطيني نظير سعالي

بقلم الأكاديمية الكاتبة والباحثة الفلسطينية

وفاء داري.

دار صحوة الادب للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة © [...]
[سبتمبر 2024]

لا يُسمح بإعادة إنتاج أو نقل أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الضوئي، أو التسجيل، أو أي نظام تخزين واسترجاع المعلومات، دون إذن كتابي صريح من الناشر أو المؤلف.

هذا الكتاب الإلكتروني مُرخّص للاستخدام الشخصي وللقراءة فقط، لا يجوز طباعته أو منحه لأي شخص آخر، إذا كنت ترغب في مشاركة هذا الكتاب مع شخص آخر، يرجى شراء نسخة إضافية لكل مستلم. إذا كنت تقرأ هذا الكتاب ولم تشتريه، أو لم يتم شراؤه لصالحك فقط، فيرجى العودة إلى متجر الكتب الإلكتروني وشراء نسختك الخاصة.

النشر الإلكتروني بواسطة: [صحوة الأدب]

الكاتبة:[وفاء داري]

تصميم الغلاف: [أمنية علاء هلول]

المراجعة والتحرير: [نور الهدى جاب الله]

تعبئة وتنسبق:[نجوان محمد عبدالناصر]

تواصل معنا على الواتساب

وتابع صفحة الجريدة

وتابع صحوة الأدب لكل جديد

مجموعة الدار على الواتساب

قراءة تحليلية لقصيدة "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة" للشاعر الفلسطيني نظير شمالي

بقلم الأكاديمية الكاتبة والباحثة الفلسطينية وفاء داري.

قصيدة "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة"، هي قصيدة مفعمة بالمشاعر الفياضة والأفكار والهواجس، تحمل هم وبث وشكوى الفقراء والمستضعفين والمسحوقين من عامة الشعوب ومعاناتهم، يصف فيها المتنفذين في مصائر الفقراء والمسحوقين ومظاهرهم الخداعة.

كما يبدو أن الشاعر نظير شمالي يصف واقعًا حاضرا حافلًا بالمخاوف، والهواجس والهلوسات، والتيه، والخذلان والطغيان، والتي تجلت بشكل واضح في القصيدة، كما تطرق في قصيدته للعشق المزيف في هذا العصر، كما تطرق للأمل والخلاص.

العنوان:

تتسم عناوين قصائد الشاعر نظير شمالي بطابع طويل نسبيًا:

-هلوسات: نستنتج من مضامين هذا العنوان التوهم (الإحساسات الوهمية)، محسوس غير موجود بالواقع، وبكلمات أدق هو الحلم في حالة اليقظة، والذي لا يتحقق في الوعي والحقيقة، وربما تعكس

الحالة التي يعيشها الكاتب شمالي. والبجعة طائر جميل، ولكنه حزين، ولربما اختاره الشاعر لتعلقه بالماضي، لربما مرور الشاعر في تجربة حزينة في الماضي، ولا زال يتكبد آثارها.

- دهاليز مدخل باب وممر، ربما ممر للأحزان، لذكرى، وحنين للماضي.

- أما المدينة فمكان الصخب، واسع يسكنه الكثير من عدة مناطق مختلفة، وأماكن شتى، للدلالة على الشتات وعدم استقرار الكاتب .

- دلالة مجمل العنوان؛ أن الشاعر يعيش داخل المدينة المعاصرة التي تحوي كثيرًا من التناقضات والصراعات والحالات والتخيلات والهلوسات.

-المكان:

المكان لم يرد مدققًا، وهو المكنى بالمدينة/ رمز الوطن/ الأرض /مسقط الرأس /مأمن الإنسان من الانبتات والتلاشي، المكان الهوية.

- موضوع القصيدة:

صراعات يعيشها الإنسان المعاصر، مجمل أحاسيس متضاربة: حنين، وحزن وشعور بالوحدة.. شعور بخذلان وصدمة.. تفكر وتفكير حول الفلسفة الوجودية والحياة والموت.

أما اللغة فقد اتسمت بالصور الشعرية والبلاغية. واللغة مكون العاطفة، وهي الروح التي تبعث في الحالة الوجدانية والنفسية، والتي تجلت في القصيدة في مكون الخيال، وهو الذي يُمكّن اللغة والعاطفة من تحديد معالم الصورة، فيتفاعل معها المُتلقي شكلًا ومضمونًا.

-البناء والأسلوب:

تُعدّ الصورة الشعرية السمة الأسلوبية التي تميز بها الشاعر في انفعالاته من خلال سرد تجربته الشخصية والغيرية، والذي يعتبر نفسه أيضًا صوت الآخر، ويعتبر نفسه من عامة الشعب المقهور المسحوق، فالشاعر أيضًا ابن بيئته يتكلم بلسان حال أهله، فتجلت بصور شعرية وفنية إبداعية، كالوسيط الفني الذي يُحقّق التوازن بين المستوى المطلوب والمُنجز، فجعلت المشاعر والأحاسيس أقرب إلى التعميم والتحرّي منها إلى التصوير والتخصيص، فكانت الأداة حيث مكنتنا كمتلقين وقراء من استكشاف مشاعر الشاعر، وتجربته واكتشاف أبعاد وعمق القصيدة، والتعبير الإيحائي الانفعالي، حيث أراد الشاعر وصف حالته الوجدانية للقارئ ليتعايش معها، وعمّا يشعر به من أحاسيس وانفعالات.

أما الوظيفة التعبيرية، وهي تتحقّق متى استخدم الشاعر الصورة الشعرية ليجعل النص غنيًّا بكثرة الدلالات، والتي يستنتجها القارئ عن طريق التأويل، فالدور الوظيفي للصور الشعرية قامت في النص على مجموعة من الأسس التي تُعطيه الانطباع الجمالي والمعنوي، وتُعدّ الصورة من أُولى الأسس المُؤثرة في النص، و تُتيح المجال لقراءات مُتنوعة، لمراعاة اختلاف تأثيرها بين قارئ وآخر. الصور الشعرية تبرز الحزن والاغتراب والمعاناة التي جاءت عبر قصيدته من خلال صوره الشعرية، والتي نختصر منها هنا على سبيل المثال: (العصفور مضرج بحمرته، رحم الرماد، قيء السكارى، الغريب، لا صدى، دواليبها السود، المنافي، صباح شاحب الوجنتين، هرمت أحلامي، تبدد العمر...)، وغيرها الكثير.

- دلالات النص:

السوناتا: قطعة موسيقية مكتوبة، للدلالة على أن للقصيدة بنية شعرية معينة اعتمدها الشاعر.

نجد أن الشاعر في بعض من مقاطع القصيدة كان كالباحث عن جذوة الروح التي خلت في الإنسان المعاصر، والتي جاءت في القصيدة بقول الشاعر:

"لا رَدَّ، لا هَمْسَ، لا صَدًى يُؤْنِسُ وَحْشَتَنا،

لاااا أَحَدْ!

لاااا أَحَدْ!"

وأيضًا من هذه الدلالات ورد: "وحيد منفاي ".

كما ورد أيضًا: "ولا يَطْرُقُ بابَ مَنْفايَ أَحَدْ!".

نلاحظ من الدلالات التي وردت في القصيدة أيضًا، أن الدائرة واسعة لا تخص شعبًا ومجتمعًا واحدًا أو أمّة واحدة؛ بل كل مسحوقي ومظلومي الدنيا، فمثل الشاعر هذا الصوت في القصيدة ومثل عذابهم ومعاناتهم.

وليس الشاعر بعيدًا عن هذه المعاناة بل هو من أبنائها، هو انتماء للفئة الفقيرة المستضعفة.

كما طرح الشاعر عدة أسئلة في قصيدته منها:

الأمل المنشود: تأملات الشاعر في المنشود والبحث عن شعلة الروح والأمل من مجيء ما يحيي الأمل داخله كما جاء متفرقًا في القصيدة: "فَأَيْنَكِ، يا شُعلةً تَأَلَّقَ وَهْجُها ذاتَ سَحَرْ؟!". وكذلك البحث عن شعلة الروح، العاطفة، الإنسانية والتي جاءت على النحو التالي في (السُّوناتا الثّالثة):

أَشْعِلي سِرَاجَ ٱلقَلْبِ ٱلْمُعَنَّى، فَٱللَّيْلُ داجْ

وَشُعْلَةُ ٱلرُّوْحِ أَطْفَأَتْها ٱلرِّيْيْحُ، وٱلقَلْبُ شاخْ

أَشْعِلِي رَمَادَ قَلْبيَ ٱلْمُطْفَأْ،".

وكذلك صوت الأمل والخلاص كما جاءت في القصيدة: "يا غَريبَ

ٱلرُّوحِ، أَدْهَشَتْنا ٱلمُراهَنَاتْ

فَوْقَ ٱلموائِدِ ٱلخُضْرِ نُعَلِّقُ ٱلقَلْبَ ٱلذَّبيحَ لِلْقَنْصِ ساعَةْ

مُتْعَةً لِلْمُشْتَهِينْ

وبَعْدَ ٱحْتِساءِ نَخْبِ ٱلنَّصْرِ تَنْتَهي مَزاداتُ ٱلرِّهانْ

وَبَعْدَ ٱنْقِضاءِ ٱلكَرْنَفالِ فَلْيَهْنَأْ بِغَنيمَتِهِ ٱلمِغْوارُ ٱلبَطَلْ

فَكُنِ ٱلفائِزَ ٱلبَطَلْ!

كَيْفَ تَغتالُ غِيلانُكُمْ ملاكيْ، كَيفَ تَغْتالُ مِنِّيْ ٱلمَلاكْ؟!!

(بِشَياطينِهِمْ فَلْيَفْرَحُوا، فَليْ مَلاكيْ، إذا ماتَ أَموتْ

فَمَا قَتَلُوهُ يَقينًا، وَلكِنْ خَسِئَ ٱلمُراهِنُ وٱلرِّهانْ)

لُكُمْ غِيلانُكُمْ لِسَفْكِ ٱلدِّمَا تَدْفَعُكُمْ، لِٱشْتِهاءِ ٱلحَرائِقْ

وَليْ مَلاكُ ٱلطُّهْرِ لا يُبارِحُني،".

شعور الوحدة في قوله: "لا رَدَّ، لا هَمْسَ، لا صَدًى يُؤْنِسُ وَحْشَتَنا،لاااا أَحَدْ!!".

الواقع الوطني والسياسي: دلالات سياسية والتي جاءت على ذكر المتنفذين:

"أَطَلُّوا بِرُؤُوْسِ ٱلثَّعالِبِ مِنْ مَنَابِرِ ٱلإِعْلامْ

وَمِنْ أَشْداقِهِمْ بَدَتْ أَنْيابُهُمْ كَمَا ٱلبَلُّورُ تُشِعُّ، تُضِيْءْ،

صَفَّقَ ٱلنَّاسُ، هَلَّلَ ٱلحَمْقَى لِأَنْيابٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدْ".

وهناك بعض دلالات كثيرة أخرى جاءت في القصيدة، مثل:

. دلالة قَتْل الحرية وقمعها من خلال قَتْل العصفور الذي يمثل الحرية والانطلاق، فأصبح كالحجر الذي بلا روح، كما أتى على ذكره في القصيدة:

"كَعُصْفُورٍ ذَبيحٍ مُضَرَّجٍ بِحُمْرَتِهِ، دِماؤُهُ حِنَّاهْ

هامِدًا تَدَلَّى كَٱلحَجَرْ".

- دلالة صوت الأمل والخلاص:

"وَليْ مَلاكُ ٱلطُّهْرِ لا يُبارِحُني،".

"ليْ مَلاكٌ.. لا اااااا يَموتْ!!.

- دلالة العشق المزيف في هذا العصر:

"في مِهْرَجانِ ٱلعَصْرِ لِلْعِشْقِ عيدٌ، أَيُّ عيدْ!!

وفي سُرَادِقَاتِ ٱلعِشْقِ ٱزْدِحامٌ وٱخْتِصامْ

أَبْعِدُوا عَنْ خُدودِ ٱلوَرْدِ شِفَاهَ مِلْحٍ وَصَديدْ،

أَبْعِدُوا ٱللَّحْمَ ٱلمُقَدَّدَ، وٱخْلَعُوا كلَّ ٱلأَقْنِعَةْ".

فَقَدْ صَدِئَتْ قَواميسُ ٱلعِشْقِ في عَصْرِنا "ٱلمَيْمُونْ".

يبدو من بعيد إلى حد ما تشارك بين كتابات الشاعر نظير شمالي وكتابات الأديب أدونيس، والذي كان من المؤسسين، بل من أطلق شرارة الحداثة المعاصرة في الشعر العربي الحديث، صاحب الكتابات التي طالما عانقت الحرية والتغيير والإبداع. إن الثقافة تجديد للغة والمعرفة بالحداثة، صاحب النص متعدد الأصوات والمستويات في آن واحد. وجدت هذا التشابه ولو من بعيد بين قصيدة "الفراغ" لأدونيس وقصيدة "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة" للشاعر شمالي، إذ تتميز القصيدتان بأفق لا نهاية له، وبفضاء مفتوح بعدة قراءات، تحمل عواطف جامحة، ولغة وارفة مع اختلاف وتقارب في الأسلوب والبصمة.

* مقاربة بين قصيدة الشاعر نظير شمالي "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة" وقصيدة "الفراغ " أدونيس.

وإذا كانت مقاربة قد تكون من بعيد بين القصيدتين وجاءت — من وجهه نظري — على النحو التالي:

المقاربة الأولى: حول الشعور بالعزلة والوحدة والخذلان، رُغم أن هذا الشعور في جميع كتابات الشعراء في الوطن العربي، ولكل

منهم بصمته التي تختلف عن الآخر في التعبير والصور الشعرية ولكل منهما أسلوبه الخاص.

إلا أننا نجد تقاربًا بين القصيدتين في شحن الشعور ذاته للوحدة والحزن، وهذا ينطبق أيضًا على الواقع السياسي الموجود بكثرة في الشعر العربي، حتى عند كل الشعراء العرب.

مقطع مقتبس من قصيدة "الفراغ" لأدونيس:

(حطام الفراغ على جبهتي

يمدّ المدى ويُهيلُ الترابا،

يُغَلغِلُ في خطواتي ظلامًا

ويمتدّ في ناظريّ سرابا).

مقطع مقتبس من قصيدة شاعرنا نظير شمالي "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة":

لا رَدَّ، لا هَمْسَ، لا صَدًى يُؤْنِسُ وَحْشَتَنا،

لاااا أَحَدْ!!

لاااا أَحَدْ!!

وكما ورد أيضاً مقطع آخر من القصيدة: "وحيد منفاي".

كما ورد أيضاً: "ولا يَطْرُقُ بابَ مَنْفايَ أَحَدْ!!".

المقاربة الثانية: حول دلالات وطنية - سياسية، اشارة الى أصحاب المناصب والمؤثرين في المشهد السياسي والوطني في العالم أجمع.

كما ورد في القصيدة: "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة":

"(مَتَى ٱسْتَعْبَدْتُمُ ٱلمُسْتَضْعَفِينَ في ٱلأَرْضِ- يَقولُ ٱلمغنّي-

مَتَى صارَتْ أَرْواحُهُمْ بِأَيْدِيْكُمْ رَهَائِنْ؟!!)".

كما ورد:

"سادَةَ ٱلْحَرْبِ، مُنَظِّروها، مُدْمِنُوها، لاعِبُوها ٱلماهِرونْ

أَطَلُّوا بِرُؤُوْسِ ٱلثَّعالِبِ مِنْ مَنَابِرِ ٱلإِعْلامْ

وَمِنْ أَشْداقِهِمْ بَدَتْ أَنْيابُهُمْ كَمَا ٱلبَلُّورُ تُشِعُّ، تُضِيْءْ،

صَفَّقَ ٱلنَّاسُ، هَلَّلَ ٱلحَمْقَى لِأَنْيابٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدْ".

وفي مقطع مقتبس من قصيدة "الفراغ" لأدونيس:

(وفي أرضنا شبحٌ يتمطَّى

سرابًا ورملا

ويملأ أعماقنا يباسًا.

ويملؤها دُكْنةً ومحْلا.

في أرضنا مَلَلٌ يُبدع المقابرْ

وينثرها، عبْرَ أيامنا، أنينًا و عبْرَ خُطانا، مجازر.

هنا الحقد ركّز راياتِه

وشرّعها قمة وطريقا

يحطّ على توقنا صقيعًا

ويضرم في حّنا حريقا .

وللحقد في شعبنا

بلادٌ وشعبُ

له ساحة واصطخابٌ وحربُ

يوسخ أجواءنا

ويحفر أبناؤنا

كهوف ضلال وقبح

ويصفح في وجههم كلَّ نجمة

ويخنق في جفنهم كل صبح).

أثارت قصيدة "هلوسات طائر البجع في دهاليز المدينة" فيَّ مشاعر الحنين للماضي، فكل منا لديه ماضٍ، ذكرى، حنين، فقدان. وعندما نقرأ هذه القصيدة تثير فينا تلك المشاعر الدفينة، وتنبش ما ظننا أننا قد دفناه يومًا، وما أن تأتي رياح ذكرى حتى تنثر التراب

عن الحنين للماضي، لربما عن شوق وحنين لأشخاص فارقناهم وأصبحوا تحت الثرى.

- الرسالة:

الرسالة التي يريد الشاعر إيصالها من خلال هذه القصيدة لربما هي رسائل عديدة وليست رسالة واحدة...وقد تجلت أمامي رسالتان محوريتان، وهما عامتان وفي الوقت ذاته، والذي يعتبر الشاعر نفسه ضمن العامة، بكلمات أخرى (الأنا والآخر)، وهذا ما تجلى في كثير من نصوص الشاعر الأخرى، ففي أشعاره الكثير مما يربط بينه وبين والناس.

أما الرسالتان، فهما:

- رسالة الغربة والاغتراب في هذا العصر والشعور بالوحدة.

- رسالة المتنفذين في مصائر الناس البسطاء والفقراء، المستضعفين ومسحوقي العالم والمتحكمين في أرزاق الخلق وثرواتهم ومصائرهم ، والمضطهدين المستغلين المعذبين في الأرض، فهم المتنفذون القاهرون الساديون المتلذذون بتعذيب المستضعفين، الذين يعيشون في بحبوحة الحياة ورفاهيتها على حساب المقهورين والمستضعفين، وهي معضلة ليست حديثة، بل مشكلة قديمة - جديدة تتعاقب.

قصيدة

هلوسات طائر ٱلبجع في دهاليز ٱلمدينة (معزوفات منفردة)

شعر: نظير شمالي

(السُّوناتا الأُولى)

مَيِّتًا سَقَطَ ٱلقَمَرْ

كَعُصْفُورٍ ذَبيحٍ مُضَرَّجٍ بِحُمْرَتِهِ، دِماؤُهُ حِنَّاهْ

هامِدًا تَدَلَّى كَٱلحَجَرْ

وَخَبَتْ أَحْداقُ ٱلمَدينةِ في لَيْلِها ٱلمَجْبولِ في رَحْمِ ٱلرَّمادْ

لَوَّثَ ٱلشَّوارعَ قَيْءُ ٱلسُّكارَى ٱلمُتَرَنِّحينْ

بَعْدَ أَنْ غادَروا خَمّارَاتِها ٱلنَّاعِسةْ

- "مَنْ هُناكْ؟!!

مَنِ ٱلهائمُ في لَيْلِ ٱلرَّمادِ أَيُّها ٱلغريبُ ٱلمُرْتَحِلْ؟!!

يا غَريبًا مُجَنَّحًا بِأَشْرِعَةِ ٱلشَّوْقِ وٱلتَّرْحالِ ٱلبعيدْ؟!!

يا باحِثًا عَنْ جَذْوَةٍ لِلرُّوحِ، يا شَريدَ ٱلرُّوحِ مِنْ أَلْفِ عامْ؟!!"

لا رَدَّ، لا هَمْسَ، لا صَدًى يُؤْنِسُ وَحْشَتَنا،

لاااا أَحَدْ!!

لاااا أَحَدْ!!

(السُّوناتا الثَّانية)

في ٱلمَكانِ عَنْكِ أَبْحَثُ، في ٱللَّامكانِ، في ٱلبَيْنَ بَيْنْ

تَصْفِرُ ٱلقُطُراتُ صَبَاحَ مَساءْ،

تَدِبُّ دَوَاليبُها ٱلسُّودُ، تَزْحَفُ.. يَمْتَدُّ ٱلصَّريرْ

ساهِرًا أَبْقَى وَحيدَ مَنْفايْ

لِلمَرَّةِ ٱلمِائَتَيْنِ بَعْدَ ٱلأَلْفِ أُقَلِّبُ ٱلرَّسائِلَ ٱلمُعَتَّقَةْ

بِصَمْتٍ سَرْمَدِيٍّ تُقَلِّبُني رَسائِلي، وَتَقْرَأُني

أُدَخِّنُ ما تَبَقَّى مِنْ لَفائِفِ تَبْغيْ،

ذاهِلًا أُشْعِلُها فَتُشْعِلُني، أُحْرِقُها فَتُحْرِقُني

مَتَعَجِّلًا صَباحٌ يُغادِرُنا، وَيَدْهَمُنا مَساءْ

مَساءٌ، يا صَديقيْ، شاحِبُ ٱلْوَجْنَتَيْنِ حَزينْ

قِطارٌ يَروحُ، قِطارٌ يَجِيْءْ..

هَرِمَ ٱلْخَطْوُ مِنّي، يااااا صَديقيْ، هَرِمَ ٱلمكانُ، ٱللَّامكانْ

هَرِمَتْ أَحْلاميْ ٱلكبيرةُ وَٱلصَّغيرةْ

قَدِيمُها وَجَديدُها، تَبَدَّدَ ٱلعُمْرُ،تَ..بَ..دَّ..دْ..

ولا يَطْرُقُ بابَ مَنْفايَ أَحَدْ!!

فَأَيْنَكِ، يا شُعلةً تَأَلَّقَ وَهْجُها ذاتَ سَحَرْ؟!!

كَشِهابٍ ثاقِبٍ وَمَضَتْ، وَمَضَتْ إلى أُفْقٍ مِنْ غِيابْ

وفي أُفْقِ ٱلرَّمادِ خَبَتْ، وَٱخْتَبَتْ في لَحْظَتَيْنْ

يااااا أَنْتِ، يا مَنْ غَيَّبَتْها بَرَازِخُ ٱلغِيابْ

(السُّوناتا الثّالثة)

أَشْعِلي سِرَاجَ ٱلقَلْبِ ٱلْمُعَنَّى، فَٱللَّيْلُ داجْ

وَشُعْلَةُ ٱلرُّوْحِ أَطْفَأَتْها ٱلرِّيْيْحُ، وٱلقَلْبُ شاخْ

أَشْعِلِي رَمَادَ قَلْبيَ ٱلْمُطْفَأْ،

وَٱنْفُخِي- ما شِئْتِ- رِيْحًا صَرْصَرًا في رَمَادْ

(أَتَشُبُّ مِنْ كَهْفِ ٱلْجَليدِ نارٌ كَفَّنَتْها جِبالٌ راسِياتٌ مِنْ رَمادْ؟!!)

أَشْعِلِي سِراجَ ٱلرُّوْحِ - يَقُولُ ٱلْمُغَنِّي-أَشْعِلي قَلْبَ ٱلْحَجَرْ!!

(السّوناتا الرّابعة)

غَفَتِ ٱلمَسَارِحُ ٱللَّيْلِيَّةُ، ٱلباراتُ، ٱلمَراقِصُ ٱلصَّاخِبَةُ، ٱلموائِدُ ٱلْخَضْراءْ

سادَةَ ٱلْحَرْبِ، مُنَظِّروها، مُدْمِنُوها، لاعِبُوها ٱلماهِرونْ

أَطَلُّوا بِرُؤُوْسِ ٱلثَّعالِبِ مِنْ مَنَابِرِ ٱلإِعْلامْ

وَمِنْ أَشْداقِهِمْ بَدَتْ أَنْيابُهُمْ كَمَا ٱلبَلُّورُ تُشِعُّ، تُضِيْءُ،

صَفَّقَ ٱلنَّاسُ، هَلَّلَ ٱلحَمْقَى لِأَنْيابٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدْ

("غَدًا تَفْتَرِسُ ٱلمُصَفِّقِيْنَ ٱلْمُهَلِّلِيْنَ أَنْيابٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدْ!!"

- يقولُ ٱلمُغَنِّي)

تَأَنَّقُوا، تَأَفَّفُوا كثيرًا، فَهُمْ أَهْلُ ٱلتَّأَنُّقِ وٱلتَّأَفُّفْ،

وَهُمْ أَهْلُ ٱلمَشُوْرَةِ، أَهْلُ ٱلْعَقْدِ وَٱلْحَلّْ

هُمُ ٱلمُتأَلِّهونَ ٱلسَّادةُ ٱلأَسْيادُ أَتْباعُ "سادْ"،

أَتْباعُهُ ٱلمُتَلَذِّذونَ بِأَنَّاتِ ٱلْبَشَرْ

بِأَقْنِعَةِ ٱلْمُشَيِّعِينَ يَلُوكونَ أَكْبادَ قَتْلاهُمْ قَبْلَ تَقْدِيمِ ٱلْعَزاءْ

(مَنْ قالَ نَيْرونُ ماتَ، مَنْ قالْ؟!!

مَنْ قالَ نَيرونُ ماتْ؟!!!)

لا يَخافُونَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِمْ، لا يَخافُونَ مِنْ أَحَدْ!!

(مَتَى ٱسْتَعْبَدْتُمُ ٱلمُسْتَضْعَفِينَ في ٱلأَرْضِ- يَقولُ ٱلمغنّي-

مَتَى صارَتْ أَرْواحُهُمْ بِأَيْدِيْكُمْ رَهَائِنْ؟!!)

وَبِعَبْقَرِيَّةِ ٱلحَاوِيْ تَوَارَوْا فَجْأَةً خَلْفَ عِيْدانِ ثِقابْ

وَأَرْخَوْا إِصْبَعًا ثالِثَةً- لِساعَةٍ أَوْ أَكثَرَ- في لُعْبَةِ ٱلضَّغْطِ على ٱلزِّنَادْ

ضَحِكُوا، أَكَلُوا، شَرِبُوا، سَكِرُوا، سَخِرُوا، بَصَقُوا

شَتَمُوا، عَرْبَدُوا، قَفَزُوا، قَهْقَهُوا، بالُوا، صرَخُوا

ثُمَّ حَلُّوا تِكَكَ ٱلسَّراويلِ، فأَنْزَلَقَتْ فَوقَ ٱلرُّخَامْ

(تَقُولُ ٱلأَنْباءُ: هُمْ لا يَذْكُرونَ شَيْئًا عَنْ ضَحاياهُمْ

فٱلحَواسيبُ وَحْدَها تَحْفَظُ ٱلأَرْقامَ وَٱلأَوْصافْ)

بِٱلمِسْكِ وٱلصَّابونِ عَقَّمُوا أَكُفًّا مُلَوَّثَةً بِدِماءْ

("وَمَنْ يُعَقِّمُ أَحْقادَ ٱلقُلوبِ وَأَدْرانَها؟!!" يقولُ ٱلمغنّي)

تَجَرَّعُوا عَسَلًا مُصَفًّى،

وَٱحْتَسَوْا مِنْ زَنْجَبِيلِ ٱلْهِنْدِ مَخْزُونَ جِرارٍ مُتْرَعَةْ،

تَعاطَوْا أَفْيُونًا مُهَرَّبًا/ "حَلالًا" فاخِرًا، بَعْدَ أَنْ خَلَعُوا جُلودَ ٱلتَّماسيحْ

(هُمُ ٱلمُهَرِّجُونَ يَذْبَحُونَ ٱلضَّحايا وَيَبْكُونْ!!

يَتَشَدَّقُونَ بِٱلرِّثاءْ

فِيهِ يُنْشِدونَ ٱلمُعَلَّقاتِ ٱلطِّوالْ!!)

طَرَحُوا جُلُودَهُمْ جانِبًا لِساعَةٍ، وَلَرُبَّما لِسَاعَتَيْنْ

في خَزائِنَ أَحْكَمُوا إِرْتاجَها جَيِّدًا،

ثُمَّ ٱرْتَدَوْا – عَلى عُجالَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ- أَقْنِعَةَ ٱلعاشِقِيْنْ

بِسَعادَةٍ لا تُوْصَفُ فاقَتْ سَعَادَةَ طِفْلٍ يَتيمٍ بِسلالٍ مِنْ هَداياهْ

وَبِخِفَّةِ ٱلسَّاحِرِ ٱخْتَلَسُوْا مِنْ أَغْمادِهِمْ بَعْضَ وَرْدٍ وَياسَمِيْنْ

لِسَاعَةٍ وَرْدِيَّةٍ زرقاءَ حَمْراءَ شارِدَةٍ مِنْ أَلْفِ لَيلةْ..

تَقاطَرَ ٱلمُهَرِّجونَ، تقاطَرُوا، تَقاطَرُوا

هَرْوَلَ ٱلمُشَعْوِذُونَ ٱلمُتَيَّمونَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَحَدْبْ

مِنْ قِحَابٍ وَقَوَّادِينَ عُشَّاقِ ٱللّيلَةِ ٱلواحِدَةْ

بَعْدَ ٱنتِهائِهِمْ مِنَ ٱقْتِناصِ بَرْقِيّاتِ عِشْقٍ وَتَهْيَامْ

مِنْ بُطونِ ٱلكُتُبِ ٱلقديمةِ في مُدَوَّناتِ ٱلعِشْقِ وَٱلعُشَّاقْ

صَرَفُوا بعضَ ٱلدَّقائِقِ في تَلْوينِ زُخْرُفِها ٱلأَنيقْ

ثُمَّ قَامُوا بِدَسِّها – بِنُعومَةٍ فائِقَةٍ- بَيْنَ نُهُودِ ٱلعَشِيقاتْ

مُثْقَلَةً بِعِطْرٍ فَرَنْسِيٍّ ثَمينْ

بَعْدَ أَنْ أَهْدَوْا مُومِسَاتِهِمْ لِلتَّوِّ حُمْرَ ٱلوُرودْ

وفي سَاعَةٍ زَرقاءَ حَمراءَ وَرْدِيَّةْ

شَهَقُوا مِرارًا وَتَكْرارًا، تَصَبَّبُوا عَرَقًا وَحَسَاءْ،

في كلِّ زاوِيَةٍ وٱتِّجاهٍ تَلَوَّوْا فَوقَ أَسِرَّةٍ مُخْمَلِيَّةْ،

مارَسُوا "لُعْبَةَ ٱلبِغَاءِ" فَوقَ ٱلأَرائِكِ ٱلمُفَضَّضَةْ،

بِكُلِّ طُقوسِها كامِلَةً مارَسُوها دُونَ نُقْصانْ

وَبَعْدَ دقيقةٍ واحِدَةٍ على ٱنْقِضاءِ مَشْهَدِ ٱلعُرْيِ ٱلأَخيرْ

تَلَقَّفَتْ وَرْدَهُمْ تَوابيتُ ٱلقُمَامَةْ!!

هُناكَ حَيْثُ يُهَرْوِلُ ٱلمُتَسَوِّلونَ ٱلجائِعُونَ ٱلعُراةْ

زَحْفًا أَتَوْا لِٱلْتِقاطِ فُتَاتِ يَوْمِهِمْ مِنْ تَوابيتِ مَوتِهِمْ

قَدْ يَرُدُّ عَنْ أَحشائِهِمْ عَضَّةَ جُوعٍ كاوِيَةْ

("فَما أَبْعَدَ ٱلورْدَ عَنْ أَحْلامِهِمْ!!" – يقولُ ٱلمغنِّي)

قَبْلَ أَنْ يَتَوَسَّدُوا عَراءَ ٱلأَرْصِفَةْ

وَقَدْ يَبْتَسِمُ ٱلحَظُّ لَهُمْ مَرَّةً، أَوْ نِصْفَ مَرَّةْ

لِيَلْتَحِفُوا سَقْفَ زِنْكٍ "مُفَضَّضٍ" بِٱلصَّدَأْ

وَيَفْتَرِشُوا فِراشًا "مُخْمَلِيًّا وَثيرًا" مِنْ غَيْمِ أَحْلامْ

وفي صَحْوِهِمْ وَجَدُوهُ مِنْ وَرَقٍ مُقَوَّى،

وَرَقٍ لا يَقْوَى على سَدِّ بابٍ واحِدٍ مِنْ سُعَارِ ٱلمَطَرْ..

كَأَنَّهُمْ كائِناتٌ غريبةٌ هَبَطَتْ مِنْ عَوالِمَ أُخْرَى

نُسَخٌ أَثيرِيَّةٌ هُمْ، ظِلالُ أَشْباحٍ تَرُوحُ، تَجِيْءْ

بُصَاقٌ مُقَزِّزٌ لا يُثيرُ ٱلْتِفاتَ عابِرْ

كُتَلٌ مَسْحُوقَةٌ بِلا وَزْنٍ، على قارِعَةِ ٱلطَّريقِ بِلا أَثَرْ

بِلا ٱسْتِئْذانٍ، وفي كلِّ حِيْنٍ يَدُوسُها ٱلعابِرونْ،

يَرْكُلونَها مَتَى شاؤُوا، وَكَيْفَما شاءوا

فَهُمْ أَصْفارٌ مُحَنَّطَةٌ تَجُوعُ وَتَعْرَى، تَعْرَى تَجُوعْ

مَوْتًا تموتُ كلَّ يَومٍ، وَلَا يَبْكِيها أَحَدْ!!

وَهُمْ فُقَّاعَةٌ هُلامِيَّةٌ بِلا لَونٍ

إلى مَدارِجِ ٱلدُّنيا غريبةً تَأْتِيْ، غريبةً تُغادِرُها

هُمُ ٱلمُسْتَضْعَفُونَ في ٱلأَرْضِ يَموتونَ، وَلا يَموتونْ

هُمُ ٱلمَوتَى في "ٱلحَيَاةِ"، و"ٱلأَحْياءُ" في ٱلمَوْتِ، أَوْ قُلْ بَيْنَ بَيْنْ

كلَّ يَومٍ يَذوقونَ حَنْظَلَ ٱلمَوتْ

وَقَدْ حَفِظُوا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ تَقاطيعَ وَجْهِهِ ٱلمُرْعِبَةْ!!

لِمَوتَى "ٱلحَياةِ" يُغَنِّي ٱلمُغَنِّي، "لِأَحياءٍ" يَتَسَوَّلُونَ نَبْضَ ٱلحَياةْ:

أَيُّها ٱلمَوتُ ٱلقريبُ ٱلبعيدْ

أَيُّها ٱلمُتَجَهِّمُ ٱلْمُرُّ ٱلمُرْعِبُ ٱلقاهِرُ ٱلمُخَلِّصُ ٱلعَبوسْ،

أَيُّها ٱلرّائِعُ ٱرْأَفْ بِنا،

أَيُّها ٱلمَوتُ لا تُذِقْنا مَشْهَدَكَ ٱلأَخيرْ

في ٱلمَشْهَدِ ٱلأَخيرِ لا تَقْتَرِبْ

أَيُّها ٱلمَوتُ، لا تُطِلِ ٱلغِيَابْ!!"

(السُّوناتا الخامسة)

مُتْخَمًا قَدْ تَمَطَّى ٱلمَوتُ في دَهالِيزِ ٱلمدينةْ

وٱلقَلْبُ كَفَّنَهُ بَرْدُ ٱلشِّتاءْ

جُثَثًا جَمَّدَنا ٱلصَّقيعُ فَوقَ ٱلأَرْصِفَةْ

مُنْذُ أَعْوامٍ تَساقَطْنا- كَمَا أَذْكُرُ- مَيِّتِيْنْ

ما عادَ في ٱلقَلْبِ رُكْنٌ لِلْفَرَحْ

ما عادَ في ٱلحَلْقِ طَعْمٌ لِلْغِناءْ

زَمِّليني.. رَدِيفُ ٱلثَّلْجِ أَنا، وٱلحُزْنُ باتَ ليْ صَديقًا لا يُفارِقُني،

باتَ مَأْوايَ وَظِلِّيْ، صارَ تَرْحالِيْ وَخِلِّيْ

مَلَلْتُ غُرْبَتي وَشِتائيْ.. مَلَلْتُ مَلَلْتْ

بينَ أَحْضانِ ٱلرّوابي أَسْكِنينيْ

كوخًا بِكُلِّ ٱلشَّوْقِ يَهْفُو الى زَغاريدِ ٱلمَطَرْ

أَسْكِنيني وٱسْكُنيني بينَ أَحْضانِ ٱلمَراعيْ

أَسْمِعيني عَزيفَ ٱلرِّيييحِ فيها، وٱرتعاشاتِ وُرَيقاتِ ٱلشَّجَرْ

الى هُناكَ خُذيني، خُذيني الى هناكْ

كَأَسْرابِ ٱلطُّيورِ دَعِيْنا نُهاجِرْ

نَحُطُّ ٱلرِّحَالَ بِأَرْضٍ لَمْ يُدَنِّسْها أَحَدْ،

لَمْ يَطَأْها بَشَرْ

نَرْتَويْ فَرَحًا، وَلَهًا، يُسْكِرُنا شَدْوُ ٱلجَداوِلْ

كَطِفْلَيْنِ نَعْدُو، نُسابِقُ ٱلشَّحاريرَ قُبَيْلَ ٱنْطِلاقِ ٱلسَّحَرْ

خُذيني هناكَ لِكُوخٍ بَعيدٍ سَعيدْ

يُناجِي ٱلفَجْرَ فيهِ عَزْفُ ٱلقَصَبْ

(السّوناتا السَّادسة)

في مِهْرَجانِ ٱلعَصْرِ لِلْعِشْقِ عيدٌ، أَيُّ عيدْ!!

وفي سُرَادِقَاتِ ٱلعِشْقِ ٱزْدِحامٌ وٱخْتِصامْ

_ أَبْعِدُوا عَنْ خُدودِ ٱلوَرْدِ شِفَاهَ مِلْحٍ وَصَديدْ،

أَبْعِدُوا ٱللَّحْمَ ٱلمُقَدَّدَ، وٱخْلَعُوا كلَّ ٱلأَقْنِعَةْ

فَقَدْ صَدِئَتْ قَواميسُ ٱلعِشْقِ في عَصْرِنا "ٱلمَيْمُونْ"

عِشْقُنا- يَقولُ ٱلمُغَنّي- مِنْ دِنَانِ ٱلعِشْقِ يَنْضَحْ

مِنْ غَياهِبِ ٱلأَرْضِ نَبْعٌ جَبَلِيٌّ هادِرٌ كَٱلسَّيْلِ عارِمْ

لا وَليدَ ٱشْتِهاءٍ عابِرٍ وَسِفَاحْ

- يا غَريبَ ٱلرُّوحِ، أَدْهَشَتْنا ٱلمُراهَنَاتْ

فَوْقَ ٱلموائِدِ ٱلخُضْرِ نُعَلِّقُ ٱلقَلْبَ ٱلذَّبيحَ لِلْقَنْصِ ساعَةْ

مُتْعَةً لِلْمُشْتَهِينْ

وبَعْدَ ٱحْتِساءِ نَخْبِ ٱلنَّصْرِ تَنْتَهي مَزاداتُ ٱلرِّهانْ

وَبَعْدَ ٱنْقِضاءِ ٱلكَرْنَقالِ فَلْيَهْنَأْ بِغَنيمَتِهِ ٱلمِغْوارُ ٱلبَطَلْ

فَكُنِ ٱلفائِزَ ٱلبَطَلْ!

- كَيْفَ تَغتالُ غِيلانُكُمْ ملاكيْ، كَيفَ تَغْتالُ مِنِّيْ ٱلمَلاكْ؟!!

(بِشَياطينِهِمْ فَلْيَفْرَحُوا، فَليْ مَلاكيْ، إذا ماتَ أَموتْ

فَمَا قَتَلُوهُ يَقينًا، وَلكِنْ خَسِئَ ٱلمُراهِنُ وٱلرِّهانْ)

لُكُمْ غِيلانُكُمْ لِسَفْكِ ٱلدِّمَا تَدْفَعُكُمْ، لِٱشْتِهاءِ ٱلحَرائِقْ

وَليْ مَلاكُ ٱلطُّهْرِ لا يُبارِحُني،

(نَيْرونُ مَيِّتٌ لا مَحَالةَ، نَيْرونُ مَيْتْ،

وَأَعْوانُهُ مَيِّتونَ في ٱلمَشْهَدِ ٱلأَخيرْ)

مَلَكُوتَ ٱلعِشْقِ ٱعْتَلَى، في ٱلقَلْبِ يَبْقَى، لا يَغيبْ

ليْ ملاكيْ.. ليْ مَلاكٌ لا يَموتْ!!

ليْ مَلاكٌ.. لا اااااا يَموتْ!!

نبذة تعريفية عن الكاتبة

- كاتبة وباحثة وأكاديمية فلسطينية.
- من مواليد العيساوية - قضاء القدس.
- باحثة في اللغة العربية وآدابها.
- حصلت على درجة الماجستير من أكاديمية القاسمي في باقة الغربية في الداخل الفلسطيني.و حصلت على مرتبة الشرف لتفوقها في دراستها الأكاديمية في الدراسات العُليا للتعليم والتعلُّم.
- عضو مجموعة من الأندية الثقافية والأدبية العربية والدولية
- شاركت إصداراتها في عدة معارض دولية للكتاب عام ٢٠٢٣/٢٠٢٤، ومنها فلسطين والشارقة والقاهرة والعراق ومسقط.
- أصدرت عدة مقالات أدبية وقراءات تحليلية نشرت على صعيد واسع في الجرائد والمجلات الإلكترونية والورقية والمنصات والمجموعات الأدبية والثقافية الإلكترونية.

المؤلفات :

. "صورة البطل في قصص أطفال فلسطين" : دراسة. مؤسسة شمس للنشر والإعلام،٢٠٢٣.

. "العنقاء تروي قصصًا وعبرًا" :

- SHAMS-PUBLISHING- German - قصص. موسسة شمس للنشر،ألمانيا،٢٠٢٣.

. "جبر الخواطر" :

نصوص أدبية وقصائد نثرية، دار الولاء للنشر والتوزيع ،مصر،٢٠٢٤.

. "العقد الثمين من الذكر المبين" :

مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة،٢٠٢٤.

. "إطلالات" ديوان (قيد النشر)

. القيم الأخلاقية في مناهج كتب اللغة العربية للمراحل الإعدادية، دراسة، (قيد النشر).